

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[461] المعين هو الماء الجاري. ويرى البعض أن "المعين" مشتق من "العين" أي نبع الماء الظاهر الذي يمكن مشاهدته بالعين المجردة (1). وفي هذا إشارة مجملة إلى المكان الآمن الوارف البركات والخيرات، الذي من "إعزّ وجلّ" به على هذه الأمّ وإبناها وجعلهما في أمان من شرّ الأعداء، يؤدّيان واجباتهما باطمئنان. وإختلف المفسّرون في هذا المكان، فبعض يرى أن مولد السيّد المسيح (عليه السلام) كان في "الناصرّة" (من مدن الشام). وقد جعله "إ" وأُمّه في مكان آمن ذي خيرات، وحافظ عليه من شرّ الأعداء الذين أرادوا أن يكيدوا بعد علمهم بولادته ومستقبله. ويرى آخرون أن هذا المكان الآمن هو "مصر"، لأنّ مريم (عليها السلام) وإبناها السيّد المسيح (عليه السلام) عاشا فترةً من حياتهما في مصر طلباً للنجاة من شرّ الأعداء. وقال غيرهم: إنّ المسيح (عليه السلام) ولد في "دمشق"، وذهب سواهم إلى أُنّس في "الرملة" في الشمال الشرقي من القدس، حيث عاش المسيح وأُمّه (عليهما السلام) في كلّ من هذه المناطق فترة من حياتهما. ويحتمل أن يكون مولد السيّد المسيح (عليه السلام) في صحراء القدس، وقد جعله "إ" أمناً لهذه الأمّ والوليد، وفجّر لهما ماء معيناً ورزقهم من النخل الجافّ رطباً جليّاً. وعلى كلّ حال، فقد كانت الآية دليلاً على حماية "إ" تعالى الدائمة لرسله وللمن يدافع عنهم. وتأكيداً على أنّ إرادة "إ" هي الأقوى، فلو أراد الملأ كلّهم قتل رسوله دون إذنه لما تمكّنوا. فالوحدة وقلّة الأنصار والأتباع لا تكون سبباً لهزيمتهم إطلاقاً. * * * 1 - في الحالة الأولى تكون الميم جزءاً من الكلمة، وهي على وزن "فعليل"، وفي الثّانية الميم زائدة وهي على وزن مفعول "مثل مبيع".